التحنيط

لما يوجد من الأرتباط العلمي بين المباحث الطبية العامة التي مرت الإشارة إليها في الجزء السابق من هذا الكتاب ،. وبين علم والتحنيط من الأرتباط الفني في كثير من الملحوظات العلمية، رأينا بعد الفراغ من ذاك الجزء إثبات الملحوظات الآتية التي استطعنا اقتباسا من كتاب الدكتور لويس ريتر (Louis Router) الذي ألفه خاصا في علم التحنيط (L. embaumement avant et après J.C) إتماما لفائدة القارىء ليكون ملما قدر الإمكان بمادىء وقواعد الفنون المذكورة ، لأن الأرتباط بينها بمنح الذاكرة اكتشافا معنويا يبعث على الأذعان بفضل أولئك القوم، ويساعد في الاستنارة بالمعلومات التاريخية في كل فرصة تسنح سواء عما وصلت إليه مجهوداتم الباحثين في العصور الأولى، أو فيما تجود ظروف الإمكان باستكشافه. والعقل البشري بحكم ارتقائه دائم الاحتياج إلى الاستفادة ولااقتباس من كل جديد وقد رتبنا هذا الجزء في مباحثة على التقسيم الآتي:

الدار الأبدية عند قدماء المصريين

كان من اعتقادهم أن المأوى الأخير للإنسان المعروف في الاصطلاح المتداول بالقبر هو دار النعيم الأبدية، تأوى إليه الأرواح بعد استقرار الاجسام فيها بأمن وطمأنينة، ولهذا أحولها من المكانة والأحترام المكانة لادبية المكابقة لهذا الاعتقاد. وكانوا يتفننون في تشييدها تفننا وإبداعا ينطوى على مقاصد عديدة منها إجلالها الاعتبارى للمعنى المتقدم، ومنها الرمز بمبانيها وفخامتها إلى عظمة وسطوة من يسكنها كالمقابر المشيدة والأهرامات الضخمة والهياكل الفخمة. فمن أولئك الفراعنة من كان يشغل وقتن حياته بتشييدها تحت إشرافةه، شاملة لكل ما تخيل من ضروب العظمة والفخامة وأنفق عليها من الأموال والوقت ما استطاع، ومنهم من كانت تعوقه شواغل الملك عن البذخ بهذه الثار، فيعتني بإقامتها بعده تعظيما لدقره وتفخيما لذكره من يرثه في الملك والسطوه، وكانوا يضعونها بأشكال هندسية باهرة تختلف في أشكاالها حسب الاصطلاحات الوضعية المستحسنة في ذوق كل جيل. وكانوا يجعلونها أماكن وحجرات متعددة تمثل إيوان الملوك وديار سلطانهم، وتمتاز عنها بأنها محفورة في الصحراء ومحاطة بدهاليز ونحوها توقيا من طوارئ الجو وحوادث الغيب التي كانت كثيرة الوقوع فثي أيامهم كالطوفان ونحوه.

وكانوا يعتنون بإعداد المشتملات المنزلية في تلك الحجرات كالأسرة والأواني الثمينة والمصنوعات المعدنية وأنواع من الأطعمة أيضا، لاعتقادهم أن الارواح بعد انسلاخها عن الأجسام واستقرار الموتى في مقابرهم، يكون لها اشراف على الجثث فتأنس بمناظر ما كانت تعتاده في استعمالاتها الدنيوية، ويأولون ذلك بان اشراف الأرواح على الأجسام بعد انتقالها من الحياة الدنيا، يجعل لها شبه التمتع الغذائي نظريا بأنواع ما كانت تألفه في حياتها البشرية. وهذا الاعتقاد كان ساريا عندهم كأنه من الأصول الأولية في النظامات الدينية. وكان عامة الناس لا يستطيعون اتخاذ ذلك

لموتاهم، لأنه يستعدي نفقات وسطوة لا يقوي الأفراد عليها، فكانوا يكتفون بالاعتقاد الوجداني مؤملين من رحمة الدينوية أن تمتع أرواح الفقراء بما تكون في حاجة إليه. أما الفراعنة والعظماء فكان لديهم من قوة البأس ووفرة الاستطاعة على تنفيذ كل ما يختارونه في هذه الواجبات، وتدل على عنايتهم الفائقة بها ما شوهد من آثارها في مقابر واهرامات وهياكل الجيزة ودهشور وسقارة وممفيس وطيبة وتل العمارنة وأسيوط وأبي دوس وقبطوس وغيرها بالأقاليم القبلية والبحرية، وكانوا يسمونها مراقد السعادة وليست مساكن الموتى، فيخصونها بحسب اعتقادهم بإقامة التذكار وتقديم النذور وتخصيص أفراد لتأدية الفرائض الدينية حولها بداخل ما يشيدونه قريبا منها من الهياكل والمعابد وكانوا يصفون الارواح بالخلود.

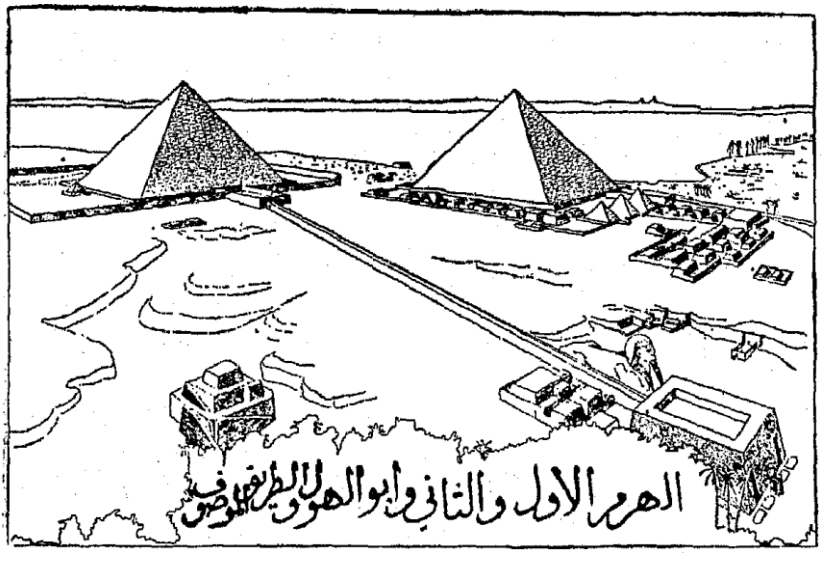

الهرم الأول والثاني وأبو الهول الطريق الموصوف

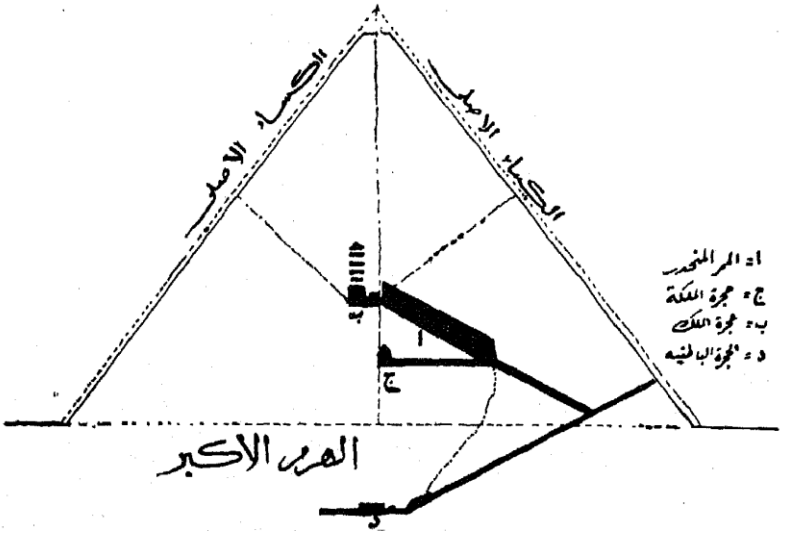

الهرم الأكبر

تمثال من المرمر ربما كان للملك خوفو مشيد هرم الجيزة الأكبر (الأسرة ٤) والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة B رقم ١١٥

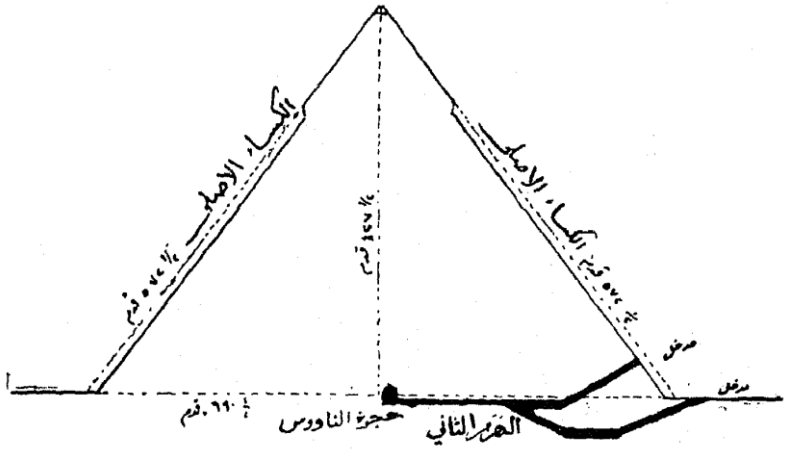

الهرم الثاني

تمثال من الحجر الديوريت للملك خفرع مشيد هرم الجيزة الثاني (الأسرة ٤) والأصل بالمتحف المصري بالقاعة B رقم ١٣٨

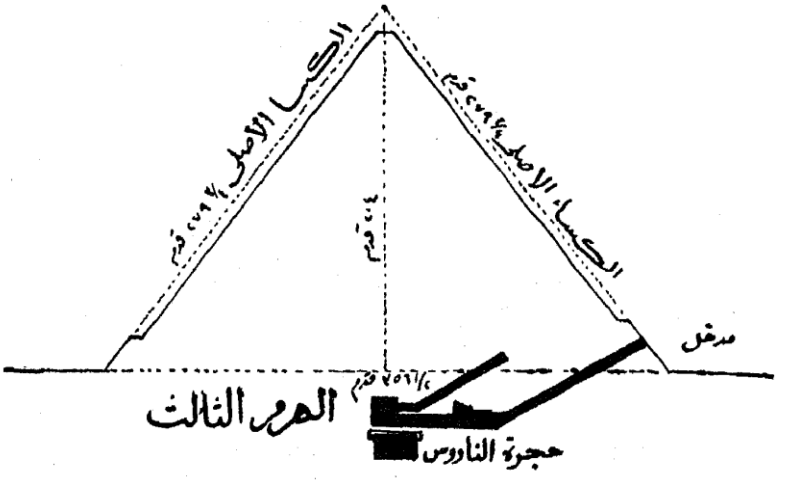

الهرم الثالث

تمثال من المرمر الأبيض منقرع مشيد هرم الجيزة الثالث (الأسرة ٤)

والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالقاعة B رقم ١٥٧.

عقيدة قدماء المصريين

بخلود النفس وبالحياة الآخرة

قال هيرودوت المؤرخ اليوناني "أن المصريين هم أول الشعوب الذين اعتقدوا بخلود النفس" وورد في النصوص المنقوشة على الأهرام التي يرجع تاريخها إلى الأسر الأولى "أن النفس خالدة ولا تموت أبدا" تزال نقرأ على تابوت (أبعنخو) وهو من الدولة القديمة هذا النداء "أنت ايها المتوفي ابعنخو قم قم عش وسر" وفي الفصل ٤٤ من كتاب الموتى أن الميت يقول "أنا لا أموت مرة ثانية في العالم الثاني" ويتضح من عقيدتهم في الدينوية بعد الموت، ومناقشة الحساب عن حسناتهم وسيئاتهم أن النفس خالدة. فيؤخذ من هذا اعتقادهم بأنه لابد من حياة ثانية بعد الموت الأول.

وكان من اعتقادهم أن النفس مؤلفة من جملة أجزاء (١) من (با) أي النفس وهي برسم طير (٢) من (كا) أي الجسم الثاني للإنسان وهو برسم ذراعين مرفوعين (٣) من (خو) أي النور وهو يمثل روح الميت (٤) من (أب) أي القلب وهو الذي تراه في مشهد أزوريس الحامل في كفة الميزان الإلهي مجموعة حسنات المتوفي وسيئاته (٥) من (رن) أي الأسم برسم حلقة مستطيلة وهو الذي يخلد ذكري المتوفي ويحييه (٦) من (خايب) أي الخيال (٧) من (ساهو) أي القوات. وإلى القارىء تفضيلات تلك الاجزاء.

أولا: أما (با) ومعناه النفس الممثلة على شكل طير فهي المبدأ الحيوي لأن به حياة الجسد. ويعتقدونم أن النفس منبثقة من الأله وجزء من جوهرة. ولا تزال نقرأ في أناشيدهم المؤلفة في عهد رعمسيس الثاني "أنه لا فرق بين أرواح الفراعنة وأرواح الآلهة" وبما أن أرواحهم من الجوهر لإلهي الغير المخلوق، فلابد أن تكون أراوحهم غير مخلوقة أيضا لا سيما وهي لم تخلق للجيد الذي حلت فيه فقط، فإنها حلت في

أجساد قبله وستحل في أجساد بعده، فهي في زعمهم لا تموت لأنها سرمدية من الجوهر الألة وهذا هو رأى القائلين بتقمص الأرواح. أما الرأي عول عليه أئمة الأديان إلى الآن فهو أن كل روح خلقت من الجسد الذي حلت فيه، وبما أنها خالدة فتحفظ شخصيته بعد موته وتتألف كلها جسدا ونفسا للأبد في يوم البعث. والفضل في ذلك مرجعة لخلود النفس ولو فنى الجسم، أما إذ ثبت البقاء لشخصية الإنسان بعد الموت كما اعتقد قدماء المصريين، فذلك مرجعه إلى الجسد وحده لان مذهبهم أن الروح تابعة للجسم تفنى بفنائه وتبقى لبقائه كما ذكر.

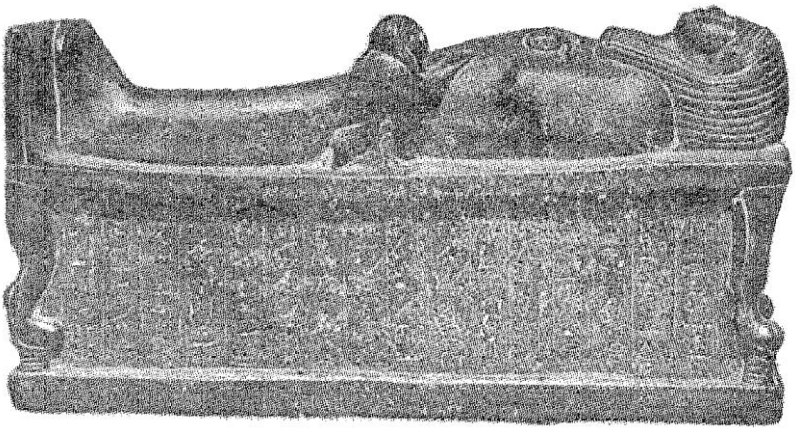

الميت وبقربه روحه رسم الميت وبقربه روحه على شكل طير برأس أدمى والأصل المصري

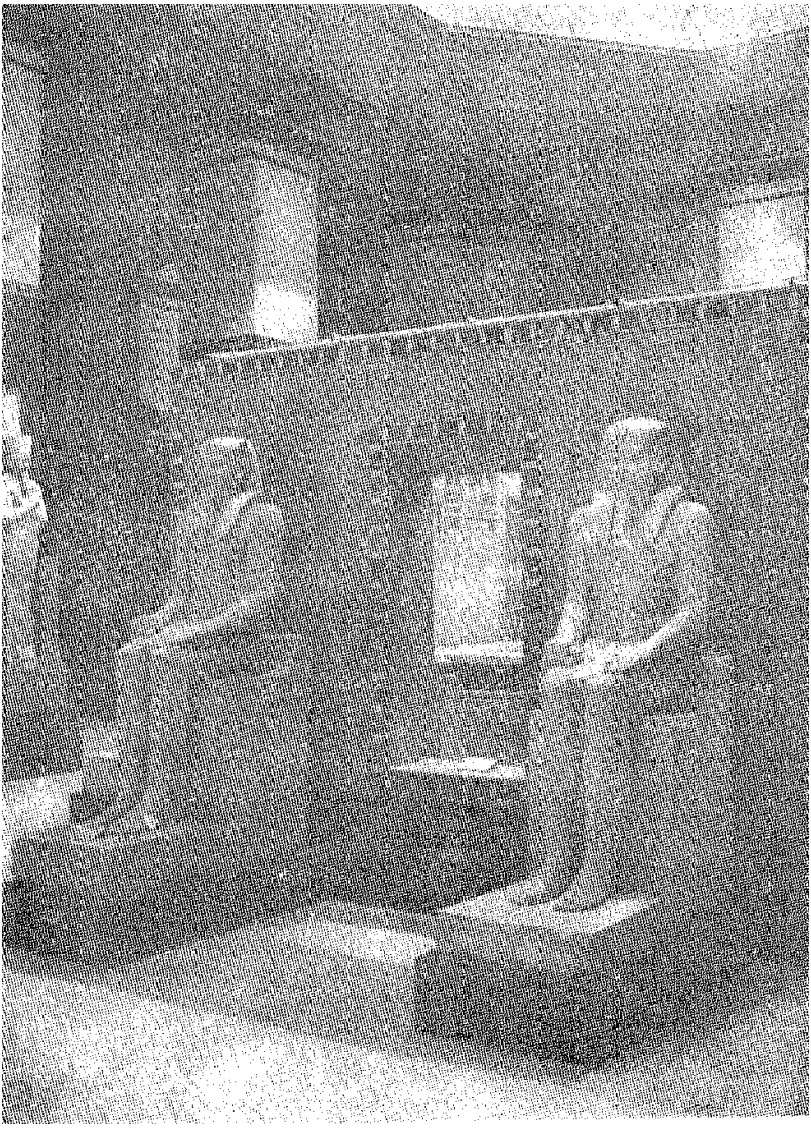

الملك سنوسرت الأول وله عشرة تماثيل من الحجر الجيري بالمتحف المصري بالطبقة السفلي بالقاعة حرف C رقم ٣٠١ عثر عليا بقرب هرم اللشستت (تبع مركز الصف مديرية الجيزة) وكلها تمثل هذا الملك وجسمه الثاني

ثانيا: أما (الكا) أي الجسم الثاني للإنسان فهو مكون من مادة ألطف من المادة الجسدية وغير محسوسة وهو صورة الشخص ذاته، فإنه على هيئته وشكله سواء كان طفلا أو رجلا أو إمرأء، ويخلق مع الجسم ويولد معه ويتحد معه تمام الإتحاد في الحياة الدنيا، ويسكن القبر مع بع الموت

ولكنه يستطيع مصاحبة النفس إلى محكمة أزوريس وإلى الجنة ويصير إلها. فيقدم له أهله أو الكهنة المنوطون بخدمته فرائض العبادة في القبر، وتحنط له الجثة ويتلبس بها متى أراد، ويتلبس أيضا بالتماثيل التي كانت توضع له في القبر عند فناء الجثة المحنطة. وكانوا يكثرون في القبور من هذه التماثيل التي تنوب عن الجثة ليضمنوا له طول البقاء، لأن في اعتقادهم إذ فنيت الجثة المحنطة والتماثيل النائبة عنها زال معها الجسم الثاني. وكانوا يضعون حول الجثة ما يحتاجه من خبز وثمر، وكثير ما كانوا يكتفون بوضع رسوم هذه الأشياء على جوانب القبر، ومتى تلا أهل الميت أو الكهنة الأدعية والصلوات إلى الآلهة، تحركت وصارت طبيعية فيتلبس الجسم الثاني بالجثة المحنطة أو بأحد التماثيل النائبة عنها، ويتغذى من هذه الأطعمة. وقد يتعدد هذا "الكا" أي الجسم الثاني لشخص واحد حتى يصل إلى ١٤.

وبما أن الجسم الثاني يكون من مادة ألطف من المادة الجسدية، فربما وقع في سبات عميق فيوقظونه بالعزائم الروحية، فيحي ويتلبس بالجسد المادي فيحييه ويصير معه كما كان في الحياة الدنيا. وموع أن هذه العقيدة كانت راسخة عندهم فإنهم كانوا لا يعتقدون بيوم الحشر والنشر المسمى بيوم القيامة بل عندهم أن كل من مات قامت قيامته.

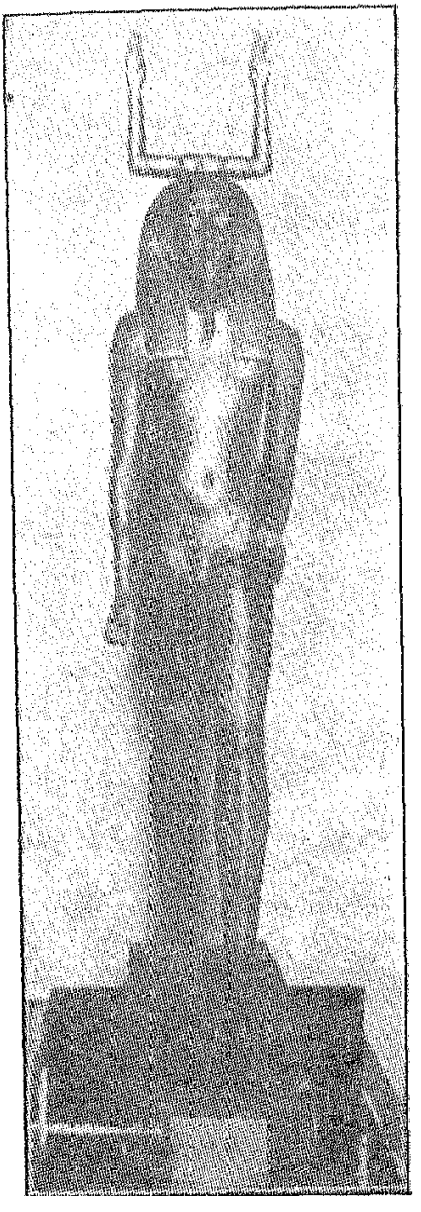

الملك حورس وفوق رأسه هذه العلامة ( ) (كا) وهو رسم ذراعين مرفوعين. وهذا الرمز دليل حيقي على أن هذا الرسم هو شخص الملك بعد فناء الجثة المحنطة، فتحل فيه روحه متى شاءت والأصل بالمتحف المصري بالطبقة السفلى بالأيوان F رقم ٢٨٠ (الأسرة ١٢).

وقد ورد هذا "الكا" كثيرا في الآثار. فقد وجد منقوشا على قبر (رخمارا) هذه العبارة "فليقم جسمك الثاني من بعدك" ونشاهد على قبر (بنونوف) في طيبة رسم ابناء حورس الاربعة حاملين الجسم الثاني للمتوفي وقلبه وروحه وجثته. وقرأنا على قبر (طاهو) "ان الجسم الثاني للميت وروحه وخياله وجثته جميعها طاهرة" وقد رسمت بمعبد الدير البحري بالأقصر صورتا الملكة حتشبسوت والملك أمنوفيس الثالث، ويفهمك من تلك الرسوم أنه لم تم زواج فرعون أمر أمون رع رئيس الآلهة المعبود خنوم الفخار السماوي أن يخلق جسد الطفل فلما جمع خنوم الرماد على كرسيه صنع منه أنموذجين وهما جسد الطفل المادي وجسمه الثاني.

ثالثا: أما (أب) أي القلب فيذهب بعد الموت إلى محكمة أزوريس ويحمل في الكفة الثانية للميزان حسنات المتوفي وسيئاته فإذا اتضح بعد الحكم ان الميت صالح أعيد له قلبه بأمر الإله أزوريس ليحي معه في جنته. وإذا كان ظالما فيصير فريسة الوحش الجهنمي المدعو باللغة المصري (مم) أي المفترس.

رابعا: أما (خو) أي النور الإلهي فإنه رمز لذكاء الإنسان كما أن (البا) أي النفس رمز لإرادته.

خامسا: أما (رن) أي الاسم المرسوم على شكل حلقة مستطيلة، فهو يخلد ذكرى الانسان ويحييه، وبدونه لا تعرف شخصيته في العالم الثاني. وأن النفس أن لم تراسم صاحبها على التمثال النائب عن الجثة المحنطة تصير عرضة للزوال، لأنه في اعتقادهم إذا زالت الجثة المحنطة أو ما ينوب عنها من التماثيل الحجرية أو الخشبية تزول جميع أجزاء الإنسان الأخرى، فلذلك اعتبره القدماء جزءاً مستقلا لازما للإنسان (٦، ٧) أما خايبت" أي الخيال (وساهو) أي القوات فلم يقف علماء الآثار على حقيقتها إلى الآن وقيل أن الخيال هو الجسم الثاني للإنسان.

فيتضح مما تقدم انهم اعتقدوا بخلود النفس وأذعنوا بالحياة الآخرة بعد الموت. وإذ افتخر الكلدانيون والآشوريون واليونان بمعابدهم، فنحن سلالة قدماء المصريين

نفتخر بهذه الجثث المحنطة التي مضى عليها أكثر من أربعة آلاف سنة، ونحن نراها كأنها لم يمض عليها إلا عشية أو ضحاها. اذن ليس حب التظاهر والكبرياء هو الذي جعل الأقدمين يصنعون قبوراً خالدة وأجسادا غير قابلة للمحو والزوال، وانما السبب الحقيقي هو اعتقادهم في خلود النفس وفي الحياة الآخرة.